
تطور
إلى الوراء
فاطمة يعقوب خوجة
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيفة

الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية أو نصف الشهرية أو الشهرية دعائم قوية تسهم في إيجاد ثقافة الجيل، بل تعتبر من أهم وسـائط الثقافة؛ إذ تنقلان الكلمة والصورة وتشاركان بدور مماثل للكتاب، وفي عالمنا العربي تدور المطابع بشكل محموم لتخرج لنا الكم الهائل من غثائها ... والندرة النادرة من زبدها ...

ولا نأسف كثيرًا على هذا الوضع متى ما وقفنا على بـدايات الطباعة في العالم العربي.

يقول الأستاذ يوسف العظم في كتابه «رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر»:

ولقد كان العالم الإسلامي ميدانًا لغزو صحافي صليبي ماسوني مدمر، حيث دخلت المطبعة مصر مع الحملة الفرنسية، واستقطبت بعد حين عددًا من النصارى في بلاد الشام ليصدروا مجموعة مـن الصحف في مصر، صارت بعد حين أم الصحافة الأولى ومدرستها الكبرى التي تتلمذ عليها أصحاب الصحف ومحرروها فيما بعـد في شتى أقطار الكلمة العربية، بكل ما لتلك المدرسة من سلبيات بغيضة وعيوب فاضحة وأهداف مضللة وانحرافات مدمرة[١].

---

(١) رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر؛ يوسف العظم.

أصبحت الصحف تناقش قضايا بدهية في حياة المسلمين لتصل في النهاية إلى موقف من مواقف التشكيك، ومواضيع تستثير مشاعر المرأة لتخرجها عن إطار حشمتها ووقارها وأفيـــاء بيتـــها وجنـــة أسرها، وخطاب صريح موجَّه لشباب الأمة وشاباها بضرورة تقليد الغرب في أزيائه ... واهتماماته ... وحتى رقصاته وأغنياته ...

ذلك الغرب الذي يئن تحت ضربات سياط عنيفة من تمـــزق الأسرة وضياع الجيل وقلق الـــنفس ومســـخ الطفولـــة والتـــبرم بالشيخوخة — حين تلفُ الوالدين أو أحدهما –، في حـــين يرفـــق الزوج أو الزوجة بكلب مدلل أو حيوان محفوظ [١]. نقل بتصرف.

إن المواطن العربي والإنسان المسلم بحاجة إلى صحيفة ناجحة، تعالج قضاياه اليومية عبر المقال والصورة والخاطرة والفكرة والعنوان والرسم الساخر، وتضع بين يديه حلولاً لما يحس بـــه أو يعانيـــه في الحافلة والقطار والبيت والملعب والمدرسة والحقل والمصنع والمكتب، لا أن يكون المواطن العربي وصحفٌ أصحابها مسلمون، يعـــالجون كل شؤون الحياة وفق التصورات المادية المحضة، ومن وجهة نظـــر غربية أو شرقية لا تربطها بالإسلام أدنى رابطة [٢].

ولا ينبغي أن تكون مرآة لما يدور في العالم دون هدف ودون مراعاة لقيم المجتمع، بل تعرضه بلسان الناقد والمحلـــل، ولا يكـــون هدفها الأول والأخير إرضاء أذواق الناس جميعًا، فتعرض الخـــبر أو الصورة أو الحديث دون مراعاة للأدب والحياء.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر/ يوسف العظم.

الكتاب

ويعتبر الكتاب أول وسيط ثقافي عرفه الإنسان منذ أقدم العصور، وما يزال للكتاب أهمية حتى الآن لما في القراءة من سحر وجاذبية بوصفها – أي القراءة – من أعظم متع الحياة.

ويقوم الكتاب بدور كبير في تثقيف الطفل لأنه يحتوي على زاد ثقافي ينمي لديه عادة القراءة والتمثيل والاستيعاب والمعرفة، مما يرفع من شأن ثقافته.

إن هناك العديد من الكتب التي تصدر في العالم العربي وتهتم بثقافة الطفل، ولكنها لا تفي بحاجاته لأنها محدودة كمًّا وكيفًا، فالطفولة عالم خاص كبير وجميل ويحتاج للعديد من الدراسات والبحوث والروايات والمحسوسات والقصص الإبداعية حتى تفي بحاجة الطفل.

وتجدر الإشارة إلى أنه من الأمور الضرورية والمستحسنة أن يقوم الأهل بتهيئة مكتبة للطفل لتنمية عادة القراءة لديه ولإشعاره بأهميته كطفل له كيان خاص يحترم ويقدر من أهله.

وعلى المدارس تفعيل (أسبوع القراءة) تفعيلاً جادًا تنظم فيه معارض الكتاب، وتتعاون الأسرة مع المدرسة في إغلاق التلفاز والألعاب الإلكترونية داخل المنازل ولو ليوم واحد فقط، مع تهيئة الجو المناسب للقراءة، لتعود للكتاب مكانته الرائدة، ونغرس فيهم حب القراءة.

فنحن بلسان أعدائنا: «**شعب لا يقرأ وإذا قرأ لا يفهم وإذا فهم لا يفعل شيئًا**»[١].

كما ينبغي لنا «كمربين» أن نتابع ما تصدره المكتبات قبل أن تصب في عقول ناشئتنا، ونقومه ونصححه ... فقد ظل – على سبيل المثال لا الحصر – (جرجي زيدان) (مزور التاريخ الإسلامي عبر عصوره المختلفة يكتب– ليتتلمذ عليه كثير من كتاب تاريخنا وكثير من رجال إعلامنا في العصر الحديث– عددًا من روايات تاريخ العرب والمسلمين ودخلت كتبه ورواياته الأدبية والتاريخية كل البيوت، وتربى عليها جيل كامل.

نذكر منها على سبيل المثال رواية (فتح الأندلس) والتي مسخ فيها أهداف الفتح الإسلامي مسخًا لو قدر لأعداء أمتنا مجتمعين أن يفعلوا مثله لعجزوا، وأساء لأسباب الفتح إساءة تعجز عنها كل أقلام المبشرين والمستشرقين. فقد بين أن السر في فتح الأندلس لم يكن جهاد المسلمين ولا استشهادهم، ولا تطلع جند الله لنيل إحدى الحسنيين، وإنما يكمن السر، كما يراه (جرجي زيدان) في انضمام فتى نصراني من جيش القوط إلى جيش الفتح الإسلامي، بسبب محاولة من ملك القوط للاعتداء على صاحبة ذلك القائد الهمام!

وبمجرد أن يولي القائد القوطي الشاب عنان فرسه، وينضم إلى معسكر المسلمين يتحقق النصر وترتفع الرايات في أيدي المكبرين المهللين الموحدين[١].

---

(١) مقولة لموشى ديان اليهودي.

الإذاعة المسموعة والمرئية

وعنى بهما المذياع، والرائي (التلفاز)، وهما من أخطر وسائط الثقافة بفضل سرعة تأثيرهما ووصولهما إلى أحاسيس الأطفال ووجدانهم.

ولقد تبوأ التلفاز مكانة بارزة مرموقة فاقت في أهميتها وانتشارها كل الوسائل الإعلامية والمؤسسات الثقافية والتربوية الأخرى ،ولذلك لا نستغرب إطلاق أحدهم على الرائي لقب (الأب الثالث) و(الأب الجذاب) لما له من جاذبية فنية ومهارة تقنية تفوقان جاذبية ومهارة الوالدين.

بل نقول إن التلفاز (الرائي) هو المدرسة الجديدة التي تدخل البيوت وتتعهد الأجيال بكثير من وسائل التعبير أو التدمير؛ لكونها تدخل كل البيوت فتخاطب الصغار والكبار من خلال برامجها الكثيرة والتي تؤثر غالبيتها في نفسية الأطفال وشخصياتهم. وتؤثر في الشباب وسلوكياتهم.

فأطباق الاستقبال الفضائية أصبحت إشعاعًا نافذًا لكل بيت وكل أسرة، فجمال الصورة المرسلة وتنوع المعروض بكل إغراءاته التي يصوغها إعلاميو الفضائيات يلغي إشكالية اللغة في الاستقبال، إن الواقع يشهد بوضوح:

*نهمًا متزايدًا لاستهلاك كل ما هو غربي.

=

(١) رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر/ يوسف العظم.

* وزيادة في المشكلات الأسرية بسبب ما يعرض في القنوات من مشاهد لحسناوات المظهر خبيثات المعـدن تزهـد الرجـل في زوجته وتغرقه في نهر الشهوات المحرمة ويضيع أولاده وينحرفـون دون أن يحرك ساكنًا لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

*كما أثمرت هذه البرامج رقة في الدين إلا من استمسك مـن الله بحبل متين.

*ساهمت في نشر ثقافة الاستهلاك والـتي تـدعو إلى تحريـر الرغبات الإنسانية من القيود أيا كانت.

*إبعاد كل ما هو غيبي عن حياة الإنسان ،وبالتـالي تقـدم للإنسان أهدافًا جديدة تتمحور حول السـعي الحثيـث لتحقيـق الرغبات الشخصية دون اعتبار لأي قيم.

قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** [البقرة: ١٤٣].

إن هذه الوسطية التي امتازت بها أمتنا تجعلنا لا نرفض هـذا الجهاز بالكلية، بل نجعله يغزو بيوتنا ... ولكن لا يغزو عقيدتنا ... ولا أخلاقنا ... ولا أفكارنا ... ولا قيمنا ... ولا أي شيء مـن ثوابت هويتنا الإسلامية.

ولن يكون هذا حتى يكون لهذا الجهاز في مجتمعنا الإسـلامي هدف وهوية ... وإلا أصبح سلاحًا مدمرًا للدين والأخلاق والمثل.

يقول الأستاذ يوسف العظم:

"إن إطارًا عامًّا للذوق لا بد أن يقوم، وفق ما يجب أن يكون للإعلام العربي – والتلفاز وسيلة من وسائله – من هوية وهـدف

... ولا يضيرنا بعد ذلك أن يقدم الإيمان والخير والمحبـــة والعـــزة والكرامة والبناء والعطاء عبر كلمة هادفة أو أغنية عفيفة أو برنامج علمي رصين أو فقرات ترفيهية مرحة.

إننا لا ندعو إلى تحويل التلفاز إلى جهاز يبث آيات القرآن، ثم يعقبها أحاديث شريفة وكلمات توجيهية، ونشرة أخبار فحسب، ولكننا مع برنامج إعلامي إسلامي فيه من الوعي والعمق واللباقـــة بحيث يكون الإسلام واضحًا أو ملموحًا، ولكن بطريقة مـــؤثرة في نشرة الأخبار وكلمات الأغنية والتعليق السياسي والإعلان التجاري على حد سواء .. إن بلدًا كرومانيا مثلاً يتوقف البث التلفازي فيها عند الساعة العاشرة وحجة القائمين على الأمر أنهم بلـــد عمـــالي صناعي لا يجوز للعامل فيه بتوجيه من الدولة ورضا منها أن يستمر في سهرة حتى منتصف الليل، ليعجز في اليوم التالي عن أداء واجبـــه أو القيام بالمهمة الموكولة إليه في الحقل أو المصنع.

أمّا نحن في بلادنا العربية، فإن التلفاز يظل يبث من الغناء مـــا تتقزز منه النفس السوية، ليفتن بذلك الطفل أو الموظف أو العامـــل أو الزوجة! ليحرموا جميعًا من صلاة الفجر، وينهضوا كالمخمورين بأعصاب محطمة، وعيون ذابلة، ونفسيات لا تقبل على العمل إقبال الذين يصحون مع الفجر ويسابقون خيوط النور للتحرك» انتـــهى (١).

وما أن يهل شهر رمضان على أمة الإسلام، هذا الشهر الذي ينبغي وأن يتسم بالروحانية المطلقة، فبدل أن توجه وسائل الإعلام

(١) رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر/ يوسف العظم.

ومن بينها الفضائيات العربية جلّ اهتمامها لهذا الهــدف -نراهــا تتوسع في إفراد المساحات من وقت البرامج المبثوثــة وصــفحات الوسائل المقروءة لعرض تفاصيل مهازل اللــهو تحــت مســميات الفوازير والمسلسلات والمسابقات وبرامج النجــوم والكــاميرات الساخرة وبرامج المنوعات ،وما يطلبه المتفرغون لاستقبال ومتابعــة غثاء المتفرغين لإشغال الناس وإحالة حياتهم إلى حياة اللهو والهــزل وهدر الوقت، بل هدر العمر.

فأين هوية الإعلام العربي؟؟

ويحق لنا أن نقول:

في بلادنا الإسلامية لا هدف ولا هوية للتلفاز فهــو يقــدم التاريخ مشوهاً مزوراً في مسلسلات، والصحيح منها لا يخدم دينًــا ولا يؤدي رسالة.

ويعرض مخادع النوم وثياب الإغراء والعري بصورة مبتذلة لا ترضاها كرامة الإنسان. ويفصل بين برنامج وآخــر بأغنيــة مــع لوحتها المرافقة من الراقصين والراقصات حاملة كلمــات واحــدة تختلف أحرفها، وأداءً واحدًا يختلف أسلوب النواح فيــه، ولكنــها جميعًا تلتقي حول الحرمان والهجران والحب والصد والــدمع والألم والسهر ...

ونتساءل: أليست لأمتنا قضايا من الممكن أن يطرحها الغنــاء سوى مواضيع الجنس الرخيص؟

ويعرض الجريمة في ألوان شتى من الممارسة بحيث لا يبقــى في ذهن الحدث إلا أسلوب القتل، ووسيلة الاستيلاء علــى المــال أو

تسلق العمارة أو تفجير السيارة أو صناديق المصرف المتينة التي يحرسها جرس كهربائي ورجل مدجج بالسلاح.

وحتى نستشعر خطورة هذا الجهاز ما لم يوجَّه نقول: إن الأطفال يبدؤون بالجلوس إلى الصور الملونة، والبرامج الساخرة الضاحكة، أو المسلسلات العنيفة المدمرة، أو التمثيليات الجنسية الرخيصة بعضها يأخذ بخناق بعض، منذ ساعة الوصول إلى البيت حتى ساعة متأخرة من الليل، لأن ما يقدم من برامج عبر التلفاز دون توجيه ولا مسؤولية يشد الصغير للقتال والحرب والضحك والسخرية والجنس العاري المفضوح.

وما إن يخرجوا من طور الطفولة ليتلمسوا معنى البطولة، ويبحثوا عن القدوة حتى يشاهدوا الأفلام العربية تسبق أسماء ممثليها بكلمة: (بطولة)!!

فمن أين جاء الإعلام العربي بالبطولة ليلصقها بفريق من الناس فيهم المنحرفون والسكارى ليختلط الأمر على الجيل الذي نربي ... فأين هؤلاء من خالد بن الوليد وطارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي ... ونحن نطلق على هؤلاء جميعًا لقبًا واحدًا في تضاد وتضارب.

لقد أوجب الخالق على الرجال ستر عوراتهم من السرة إلى الركبة عن الرجال والنساء إلا عن الزوجات أو ما ملكت يمين الرجل، كما نهاهم عن الزينة المخلة بالرجولة من التشبه بالنساء في لباس أو حلية أو كلام أو نحو ذلك، وأمروا بغض أبصارهم عن العورات وعن كل ما يثير الشهوة.

فأين هذا من برامج تدعو إلى تعايش الشباب مع الفتيـــات في أكاديمية واحدة؟!!

مدة ستة أشهر، والجمهور – الذي ما عاد من فئة الشـــباب فقط بل من الأطفال والشيوخ – يصوتون بخروج من؟ وبقاء من؟ ويتباكون ...

وأصبحت أحاديث الطلبة والطالبات ليس في المراحل الثانوية فقط!! بل الابتدائية والمتوسطة والجامعة!!

إنه انقلاب رهيب في موازين القيم ،والعادات والتقاليد عنـــد الجيل الجديد، والمسؤول عنه فضائياتنا العربية.

وتبحث الفتاة عن قدوة لها لتجد التلفاز قد أطلق لقب النجوم (الستار) على الفاتنات الجميلات اللاتي أعلنَّ حربًا على الفضـــيلة، وجعلن شعارهن التبذل والتبرج والتعنج والغناء المـــاجن والـــرقص العاري.

ترى أهؤلاء هن محاضن الجيل المسلم؟؟

وفي استبيان قامت به كاتبة البحث لعدد ٤٤ من الطالبـــات، في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم – وأؤكد علـــى تحديـــد هويـــة المدرسة؛ لنعرف أن البيئة التي تعيش فيها الطالبة بيئة صالحة يحرص الولدان على التحاقها بمدرسة تحفيظ القـــرآن – كانـــت أســـئلة الاستبيان هي:

١- ما القنوات الفضائية التي تحرصين على مشاهدها؟
٢- ما البرامج التي تشاهدينها؟
٣- هل تتأثرين بما تشاهدين؟

٤- أي الأمور التي تتأثرين بها من برامج القنوات الفضائية؟

وكانت الإجابات على النحو التالي:

١- القنوات المشاهدة هي:	
القناة السعودية	٥٠%
المجد	٣٠%
Mbc	١٥%
Space. Toom	٢٠%
روتانا (قناة أغان)	١٠%
ستار أكادمي	٥%
ديزني	٥%
٢- البرامج المفضلة هي:	
المسلسلات	٢٠%
أفلام كرتون	٣٠%
الأفلام	١٥%
بيت بيوت	٥%
سباق المشاهدين	٥%
البرامج الفنية	٥%
مواهب وأفكار	١٠%
نسائم الإيمان	٥%
ستار أكادمي	٥%

٣: ٥٠% أجابت (لا) نتأثر بما نشاهد، و ٥٠% أجابت (نعم).

٤: نتأثر بطريقة اللباس، طريقة الحديث، التعامل بحرية مـع الغير، وجاءت إجابة واحدة: (ليتني أشـارك في برنـامج سـتار أكادمي).

قال ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**»[(١)].

فالتشبه ليس قضية سطحية لا عمق لها بـل إن لهـا أبعـادًا خطيرة، وخطيرة جدًا، فالتشبه في المظهر قد يوصل إلى الانسـلاخ من الدين والعقيدة وهذه الأبعاد أدركها سلفنا فـأبوا أن يقلـدوا الكفرة في كل صغير وكبير.

هذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتًا وهديًا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا»[(٢)].

ولنتأكد أن التقليد في الأزياء والعادات لن يرضي من يقلدون ويتمثلون، حتى يتبعوهم في ملتهم، وهذا مصداق قول الله تعـالى: **﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَـا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]**.

---

(١) البخاري، كتاب الاعتصام، باب ١١٧٩، حديث (٢١٢٦).

(٢) مسند البزار (٥/٤١٦)، ومجمع الزوائد (١٠/٧٠).

الإنترنت

الإنترنت رب الأسرة الجديد:

إذا كان ثمة وصف يطلق على عصرنا فهو عصر الإنترنت بلا منازع، ذلك أن الحقب التاريخية تسمى بالإنجاز الأكبر في كل حقبة منها، كعصر الكشوف الجغرافية، وعصر الذرة، وعصـــر الفضـــاء وأخيرًا عصر الإنترنت.

فالشبكة العنكبوتية ليست مجرد اكتشاف تقني يسَّر الاتصـــال بين أطراف المعمورة وحولها إلى قرية صغيرة حقيقة لا مجازًا كمـــا كان يردد عالم الاتصال الأشهر مارشال ماكلوهان، بل هي نـــاظم جديد لشبكة العلاقات الاجتماعية بمعناها الأوسع ســـواء علـــى مستوى أفراد الأسرة الواحدة، أو المجتمع الواحد أو العالم أجمـــع، فهي تعيد صياغة أدوار وأنساق اجتماعية راسخة، وتعيد ترتيـــب العلاقة بين الأجيال وبين الآباء والأبناء، إنها باختصار وسط جديد بين أفراد الأسرة.

فكيف نتعامل معه وكيف نقوده ولا يقودنا؟

أكدت أحدث دراسة أعدها الدكتور إبراهيم الفريح رئـــيس وحدة خدمات الإنترنت في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم بالرياض أن عدد المستخدمين في المملكة يزيد على أربع مائة ألف شـــخص، وهناك ٢٧ شركة تتولى تقديم خدمات الإنترنت لعملائها. وبلـــغ عدد مقاهي الإنترنت ١٠٥ مقاهي، وأضاف أن عمليـــة حجـــب بعض المواقع غير اللائقة يكتنفها الكثير من الصعوبة، إذ أن الآليـــة

التي تتبعها وحدة خدمة الإنترنت لا يمكن أن تضمن بشكل كامل حجب جميع المواقع غير المناسبة لأن الكثير منها يظهر بشكل يومي ولذلك فإن المطلوب زيادة الوعي لدى المستخدمين لتجنب الدخول إلى هذه المواقع والتركيز على التربية الصحيحة (١).

في لقاء لباحث ألماني يدعى الدكتور البريشت بمجلة الأسـرة يقول: إن الشباب العربي يستخدم الإنترنت كنوع مـن الفرفشـة والوجاهة الاجتماعية أو الفرجة على المواقع المختلفة دون اسـتفادة علمية حقيقية من الإنترنت أو هدف من استخدامه.

وإن نسبة الفتيات هي الأكبر بسبب التقاليد العربية التي تمنـع خروج الفتاة كثيرًا فتلجأ للخروج ولكن عبر الإنترنت (٢).

أبرزت استبانة أجرتها مجلة خليجية أسـباب الإقبـال علـى الإنترنت:

إهمال الآباء وضعف مراقبة الأسر لأبنائهم.

الفراغ الممتد في يوم الشاب والفرار من الأعمال الجادة.

توافر السيولة لدى كثير من الشباب.

الفضول والبحث عن الممنوع (٣).

كل تكنولوجيا جديدة لها مزاياها وعيوبها وشبكة الإنترنـت ليست استثناء من هذه القاعدة الأمر الذي يحتم على الأسر دراسة وحساب قرار إدخال الإنترنت وتقدير المكسب والخسارة.

---

(١) مجلة الأسرة العدد ١٠١.

(٢) مجلة الأسرة العدد ١١١.

(٣) مجلة الأسرة العدد ١١١.

قد يكون الدخول عليه مفيدًا في مطالعة مواقع شـــيقة تـــوفر المعلومات أو الفتاوى أو النصائح أو الألعاب للأطفال.

من أكثر الوسائل إفسادًا غرف الدردشة التي توفرها المواقـــع المختلفة بعضها يهودي مثل: Icq yahoo حيث يشارك الشباب في مناقشات أغلبها جنسية – خصوصًا في المواقع العربية – ويصل الأمر لتبادل عبارات منافية للآداب.

وتوفر مواقع أجنبية فرصة أخرى للدردشة بأنواعهـــا فهنـــاك دردشة شاب يريد الحديث مع فتيات، وفتيات يردن الحديث مـــع شباب ،وآخرون يودون إقامة علاقات على النمط الغربي، وهنـــاك أيضًا غرف تخصص لمن يريدون الحديث عن الـــدين أو الحـــب أو الرومانسية وغيرها الكثير(١).

وهناك تجارب عديدة تمتلئ بها الصـــفحات عـــن المشـــاكل الاجتماعية لشباب دخل الإنترنت وأبواب الدردشة تحديدًا من باب الفضول، وانتهى به الأمر إلى مراسلة فتيات حول أمور جنسية، أو التشكيك في الدين.

فخطر الإنترنت أن كل مستخدم يخفي شخصيته خلال الحوار أو المراسلة، وقد يخدع شاب فتاة بعبارات الغزل العفيـــف حـــتى يستدرجها إلى لقاء خارج البيت.

كما أن بعض الشباب اليهود يشارك في الشات العربي لجمع معلومات عن الشباب العربي.

---

(١) مجلة الأسرة العدد ١١١.

كما أن العلماء بدؤوا يتحدثون عن المخاطر الصــحية مــن الجلوس ساعات طويلة أمام هذا الساحر الذي ينقل كل العــالم إلى حجرة مكتبك أو نومك، حتى إن دراسات طبية تحدثت عن زيادة الاكتئاب أو أمراض القلب، وجلوس الأبناء حتى ساعة متأخرة من الليل تعتل صحتهم بسبب السهر والإهمــال في الواجبــات وأداء الصلاة.

وختامًا نقول:

إن مجرد وجود شبكة الإنترنت في المنزل لا يعني الكارثة، لكن الكارثة تبدأ مع غياب الرقابة والإشراف.

وللأسف فهذا هو واقع التعامل مع الشبكة ،فالآباء نادرًا مــا يعرفون ما يفعل أبناؤهم على الشبكة وفي ظل انعدام الرقابة الناجم عن انشغال الوالدين أو جهلهما بأمور الكمبيوتر تقع الكوارث.

ولكن لا يجب أن نقابل المخاطر بــالرفض البــات لــدخول الإنترنت لأن الممنوع مرغوب ونوادي الإنترنت انتشرت في كــل البلاد العربية، والمطلوب هو الترشيد وعدم ترك الحبل على الغارب وإرشاد الأبناء إلى المواقع الجيدة والمفيدة والجلوس معهــم بعــض الوقت، والأهم غرس عقيدة أن الله يراني في نفوس أبنائنا.

الفصل الثاني

الإعلام والسلوكيات الاستهلاكية

إلى أي مدى ساهم الإعلام: صحفًا ومجلات وإذاعة في ترويج المفاهيم الاستهلاكية وتحويل الأفراد إلى مستهلكين؟

إن وسائل الإعلام خاصة التلفزيون الذي عـــاد إلى مكانتـــه الأولى مع انتشار الستلايت وتعدد المحطات الفضائية والأرضية قـــد ساهمت إلى حد كبير في الترويج للوسيلة وليس للنتـــائج، فمهمـــة الإعلام هي عرض المنتج والبضاعة وتضخيم الحسنات والإيجابيات إلى حد المبالغة لإقناع المتلقي بجودة ما يرى ويسمع [(١)].

لقد ساهم الإعلام في إغواء الناس واندفاعهم نحو الاســـتهلاك بترويجه اليومي لمنتجات مغرية ومثيرة للاقتناء، فيضطر رب الأسرة أحيانًا للاستدانة أو العمل الإضافي المضني من أجل الحصول علـــى هذه الكمالية التي إن وجدت أو لم توجد لن تضر ولن تنفع.

وتغيرت مائدتنا العربية لتتناسب مع رغبة أبنائنا في تذوق كل ما تطرحه الإعلانات، حتى إن بعض أبناء هذا الجيل يرفض تنـــاول الطعام ما لم يرَ علبة البيبسي أو الكوكا كولا أو غيرها.

بل أصبحت مطاعم الوجبات السريعة، بكل ما تحملـــه مـــن العلل والأمراض التي تهدد صحة الإنسان مستقبلاً، تنافس الطعـــام المنزلي.

---

(١) مجلة الإعلام والاتصال العدد ٣٧ الدكتور موسى الكيلاني.

وأصبحت رقائق البطاطس المقليـــة تحتـــل مكـــان الفواكـــه والخضروات!!

ترى ما هي صحة أبنائنا في المستقبل وكيف ستصير أوزانهم؟



الفصل الثالث

القيم هي القيم

واقع الإعلام من العالم العربي والإسلامي:

إن واقع الحال في ديار الإسلام قاطبة، والعالم العربي جزء منها، أن خلطا متعمدًا يقوم بين الثقافة والتربية والتوجيه، والفكر والأدب والإعلام، حتى إننا حين نستخدم كلمة وسائل الإعلام لا نخرج عن الوسائل المطبوعة أو المشاهدة أو المسموعة، التي تحمل الفكر والشعر والثقافة والنبأ والصورة والتعليق، ونتيجة لهذا الخلط صار الجيل المسلم مضيعًا، مهدور الفكر، مشتت الهدف، ممزق الهوية فهو يرى في التلفاز ويسمع من المذياع ويقرأ في الصحيفة والكتاب، كل ما يريد العدو أن يراه أو يسمعه أو يقرأه، من وجهة نظر لا تخدم قضية من قضايا ديار الإسلام، ولا ترتبط بجانب من جوانب تراثنا، ولا تحقق لنا غاية كريمة تطمح لها أجيال أمتنا المتلاحقة [1].

إن السلاح الذي ينبغي للمربين تزويد الجيل به لمواجهة الحرب الضروس التي يشنها الإعلام على الدين والأخلاق والفضيلة هي: غرس القيم في نفوس الناشئة غرسًا يحقق مبدأ الإحسان الذي يقول عنه رسول الله ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

---

(١) رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر. يوسف العظم.

القيم هي القيم كما عرضها القرآن الكريم تتمثـــل في لقطـــة بسيطة من سورة يوسف ... هذه اللقطة تبين لنا أن القيم هي القيم حتى عند المنحرف.

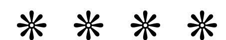
يوسف عليه السلام دخل السجن، ودخل معه السجن فتيـــان فقال أحدهما: **﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَـــا بِتَأْوِيلِـــهِ إِنَّـــا نَـــرَاكَ مِـــنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦]**.

إذا كان هذان الفتيان يريان يوسف من المحســـنين ... فبـــأي ميزان من موازين الإحسان قيَّما يوسف وهما سجينان، وســـجينان على مخالفة ... وهما اقتنعا بأن طلبهما عند يوســـف ... ولمـــاذا؟ لأنهما رأياه من المحسنين، إذاً فهما نظرا إلى سلوكه ... وإلى سمتـــه وإلى كل تصرفاته، فراقتهما هذه التصرفات، وأعجبـــهما ذلـــك السلوك لو لم يكن عندهما مقياس للإحسان لما استطاعا أن يقيِّمـــا فعل يوسف حتى يقولا فيه: إنه لمن المحســـنين، إذاً فهمـــا رغـــم انحرافهما يعلمان الإحسان ويعلمان القيم الـــتي تقـــيم الإحســـان ...وحينما اضطرتهما ظروفهما الخاصة إلى أن يلجآ إلى الإحســـان لجآ إلى الإحسان، لأنهما لا يغشان نفسيهما في أمور تتعلق بهمـــا، فذهبا صاغرين إلى يوسف وقالا: نبئنا بتأويله وحيثية الطلب **﴿إِنَّـــا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**[1].

إذا القيم هي القيم حتى عند المنحرف. ولكن الذي يســـهِّل للمنحرف الخروج عن القيم هي الشهوات العاجلـــة والنفعيـــات

(١) الطريق إلى الله، الشعراوي.

الطارئة دون نظر إلى خير يراه صاحب الشهوة خيرًا يعقبـــه شـــر، وقديمًا قيل: لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة.



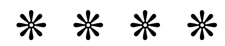
خاتمـــــة

الشخصية أسلوب منظم نسبيًا لنماذج السلوك والاتجاهـــات والعادات والمعتقدات والتعبيرات فهي محصلة خبرات الشـــخص في بيئة ثقافية معينة وتتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي؛ ولذا فإن الطفل لا يولد شخصًا وإنما يولد فردًا، ولكي يصبح الفرد شخصًا لا بد من اكتسابه لغة وأفكارًا وقيماً، إذ إن الشخصية لا تتشـــكل مع الولادة بل يكتسبها الفرد بفعل تفاعله واتصاله ببيئته قبل كـــل شيء فهي وليدة الثقافة أولاً. إن الطفل يتفاعـــل مـــع المـــؤثرات الثقافية، وبحصيلة ذلك تتبلور شخصيته التي تنطوي علـــى النســـق الذي يشارك فيه الآخرون كلاً أو جزءًا إضافة إلى ما هو متميز عن أي طفل آخر، وهذا يعني أنه لولا البيئـــة الثقافيـــة لمـــا تبلـــورت شخصيات الأطفال حيث تهيئ هذه البيئة أسباب وعوامل النمـــو للشخصية من خلال تكوين ذلك النسق من العناصر التي يتميز بها الطفل وبذا تكون شخصية الطفل صورة أخرى مقابلة لثقافته الـــتي ترعرع في أحضانها [(١)].

كما أن البيت هو الأساس في التنشئة الاجتماعية والأسرة هي حجر الزاوية في الوقاية والعلاج لذا كان لا بد من أن تعمل الأسرة على غرس الوازع الديني خلال المراحل المبكرة وإكســـابهم القـــيم والمبادئ العليا، ومحاربة الزنا وما يحث عليه من غناء وصور وقصص

(١) مجلة الإعلام والاتصال العدد ٣٧.

وروايات، وتشجيع الزواج وتسهيله، وأن تكون هنـــاك ضـــوابط لمشاهدة القنوات الفضائية، ولا يترك الحبل على الغارب وخاصة إذا كان الأب والأم مشغولين.



المراجـــــع

اسم الكتاب	المؤلف	مكان الإصدار
رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر	يوسف العظم	الدار السعودية للنشر والتوزيع
التلفزيون وتربية الطفل المسلم	عالية محمد إسكندر الخياط	مطابع الوفاء
بيوت لا تدخلها الشياطين	محمد الصايم	دار الفضيلة
سنن الله في المجتمع من خلال القرآن	محمد الصادق عرجون	الدار السعودية للنشر والتوزيع
الطريق إلى الله	محمد متولي الشعراوي	المكتب المصري الحديث
ردة ولا أبا بكر لها	أبو الحسن الندوي	المختار الإسلامي
الإسلام شريعة الزمان والمكان	عبد الله ناصح علوان	دار السلام
عاصفة يواجهها العا لم الإسلامي	أبو الحسن الندوي	دار الاعتصام
المرأة المسلمة في وجه التحديات	أنور الجندي	دار الاعتصام
قضايا معاصرة	محمد متولي الشعراوي	مكتبة القرآن

المـــرأة المســـلمة والطريق إلى الله	محمـــد متـــولي الشعراوي	مكتبة القرآن
معركة التقاليد	محمد قطب	دار الشروق
مشكلات الـــدعوة والداعية	فتحي يكن	مؤسسة الرسالة
حراسة الفضيلة	بكر عبد الله أبو زيد	العبيكان
مجلـــة الإعـــلام والاتصال	العدد ٣٧	
مجلة الأسرة	العدد ١١١	

* * * *

الفهـــــرس

* * *